البَابُ الحَادِي وَالعِشْرُون

فيما جاء فى أوله قاف ، وهو سبعة وخمسون مثلا

أَقَلُّ من واحد . أقل من أَوْحَد . أقل من تِبْنَة فى لِبْنَة . أقل من لا شىء فى العدد . أقل فى اللفظ من لا . أَقْصرُمن حَبَّة . أقصر من أُنْمُلة . أقصر من فِتْر الضب . أقصر من إبهام الضب . أقصر من إبهام الحُبَارَى . أقصر من إبهام القَطاة . أقصر من زُبِّ النَّمْلة . أقصر من غِبِّ الحمار . أقصر من ظِمْء الحمار[1] . أقصر من ظاهرة الفرس . أَقْطَفُ من نَمْلَة . أقطف من ذَرَّة[2] . أقطف من حَلَمة . أقطف من أَرْنَب . أَقْبَحُ من قرد . أقبح من خِنزير . أقبح من الغُول . أقبح من السِّحْر . أقبح من زَوال النِّعمة . أقبح آثارًا من الحِدْثان . أقبح من قولٍ بلا فِعْل . أقبح من مَنٍّ على نَيْل . أقبح من تِيهٍ بلا فَضْل . أَقْسَى من صَخْرة . أقسى من الحَجَر . أَقْرَبُ من البَغْت . أقرب من عَصَا الأَعْرَج[3] . أقرب من حَبْل الوَرِيد . أَقْصَدُ من اليَدِ إلى الفم[4] . أَقْصَفُ من بَرْوَقَة . أَقْضَى من الدِّرهم . أَقْطَعُ من البَيْن . أقطع من جَلَم . أَقَدُّ من الشَّفْرة . أَقْتَلُ من السُّم . أَقْوَدُ من مُهْر . أقود من ظُلْمة . أقود من لَيْل . أَقْذَرُ من مِعْبَأَة . أَقْفَطُ من تُيُوس البَيَّاعِ . أقفط من تَيْس بَنى حِمَّان . أَقْفَرُ من أَبْرق العزَّاف . أَقْفَر من بَرِّيَّةِ خُسَاف[5] . أَقْدَمُ من البُر . أَقْرَشُ

---

(١) المثل ساقط من الأصل و م ، وأثبته من ت ، ق .

(٢) المثلان ساقطان من سائر النسخ .

(٣) م « أقصر » .

(٤) ت « أقرب » وفى م « أقصر » .

(٥) سائر النسخ « برقة خشاف » .

من المُجَبِّرين . أَقْرَى من زاد الرَّاكب . أقرى من غَيث الضَّريك . أقرى من حَاسِي الذهب . أقرى من مَطَاعِيم الريح . أقرى من أَرْماق المُقْوِين . أقرى من آكل الخبز .

التفسير

٥٤٣ – ٥٤٥ – أما قولهم : أَقْصَرُ من غِبِّ الحمار ، وأَقْصَرُ من ظاهرة الفَرَس ، ويقال أيضًا : أَقْصَرُ من ظِمْءِ الحِمار ؛ فلأن الحمار لا يصبر أكثرَ من غِبٍّ لا يُرْبِع ، والفرس لا بد له من أن يُسْقَى كلَّ يوم ، فالغِبّ بعد الظاهرة ، والرِّبعْ بعد الغِبّ ، والخِمْس بعده ، ثم السِّدْس ، ثم السِّبْع ، ثم الثِّمْن ، ثم التِّسْع ، ثم العِشْرُ أَتَمُّ [1] ، وجعلت العربُ الخِمْس أشأَمَ الأظماء ، لأنهم لا يُظْمِئون فى القيظ أكثرَ منه ، والإبل لا تقوى فى القيظ على أطول منه ، وهو شديد على الإبل .

٥٤٦ – وأما قولهم : أَقْصَفُ من بَرْوَقَة ؛ فهى شُجَيْرة خَوَّارة [2] ، قال جرير :

---

٥٤٣ – العسكرى ٢/١٣٠ ، الميدانى ٢/١٢٦ ، الزمخشرى ١/٢٨٤ ، اللسان (غبب) .

٥٤٤ – العسكرى ٢/١٣٠ ، الميدانى ٢/١٢٦ ، الزمخشرى ١/٢٨٤ ، اللسان (غبب) .

٥٤٥ – العسكرى ٢/١٣٠ ، الميدانى ٢/١٢٦ ، الزمخشرى ١/٢٨٤ ، الثمار ٣٧١ .

(١) كلمة « أتم » ساقطة من سائر النسخ .

٥٤٦ – العسكرى ٢/١٣٠ ، الميدانى ٢/١٢٥ ، الزمخشرى ١/٢٨٤ ، اللسان (برق) وروايته فيه « أضعف » .

(٢) خوارة : ضعيفة ، والمصدر الخور ، بفتحتين .

كأن سيوفَ التَّيْم عِيدَانُ بَرْوَق إذا نُضِيَتْ عنها لحربٍ جُفُونُها[1]

٥٤٧ – وأما قولهم : أَقْضَى من الدِّرْهم ؛ فمن قول الشاعر:

لم يَرَ ذُو الحاجة فى حاجةٍ أَقْضَى من الدِّرْهم فى كَفِّهِ[2]

٥٤٨ – ٥٤٩ – وأما قولهم : أَقْطَعُ من الجَلَم ، وأَقَدُّ من الشَّفْرة ؛ فمن قول الشاعر :

أَقَدُّ لنُعْمَاكَ من شَفْرَةٍ وأَقْطَعُ فى كُفْرِها من جَلَمْ[3]

٥٥٠ – وأما قولهم : أَقْوَدُ من مُهْر ؛ فلأن المهر إذا قِيد عارض قائدَه وسَبَقه .

٥٥١ – وأما قولهم : أَقْوَدُ من ظُلَيْمَةَ ؛ فمن القيادة ، وكانت ظلمةُ امرأةً من هُذَيْل ، وكانت فاجرةً شبابَها حتى عجزت ، ثم قادت حتى أُقْعِدت ، ثم اتخذت تَيْسًا تُطْرِقه الناسَ[4] ، فسُئِلت عن ذلك فقالت : إنى أرتاح إلى نَبِيبه على ما بى من الهَرَم ،[5] ولا أعدم النظرَ إلى السفاد[5] ، وسُئِلت : مَنْ

---

(١) من قصيدة له فى ديوانه ٥٨٤ ، واللسان (برق) .

٥٤٧ – العسكرى ١٣٠/٢ ، الميدانى ١٢٦/٢ ، الزمخشرى ٢٨٤/١ .

(٢) البيت فى الميدانى دون نسبة .

٥٤٨ – الميدانى ١٢٦/٢ ، الزمخشرى ٢٨٤/١ .

٥٤٩ – الميدانى ١٢٦/٢ ، الزمخشرى ٢٧٧/١ .

(٣) البيت لأبى نواس من قصيدة له فى ديوانه ٥١ ، بتحقيق فاغنر .

٥٥٠ – العسكرى ١٣١/٢ ، الميدانى ١٢٦/٢ ، الزمخشرى ٢٨٧/١ .

٥٥١ – العسكرى ١٣١/٢ ، الميدانى ١٢٥/٢ ، الزمخشرى ٢٨٧/١ .

(٤) سائر النسخ « وكانت تطرقه الناس » .

(٥ – ٥) ساقط من سائر النسخ .

والنبيب : الصياح عند الهياج ، والسفاد : نزو الذكر على الأنثى .

أَنْكَحُ الناس ؟ فقالت : الأَعمى الضعيف ، فحدِّث عَوَانَةُ بهذا الحديث وكان مكفوفًا[١] فقال : قاتلها الله مِنْ عالمة بأَسباب الطَّرُوقة ! وَحَدَّثنى مُهَلْهِلُ بن يَمُوتَ بن المُزرَّع ، قال : سمعتُ أَبِى يَمُوتَ بن المزرَّع[٢] يقول : سمعتُ خالى عمرَو بن بَحْر الجاحظَ يقول : لما قدم أَشعبُ الطَّمَّاعُ من المدينة إلى بغداد فى أيام المهدى تلقاه أَصحابُ الحديث ، لأَنه كان ذَا إسناد ،[٣] فقالوا له : حَدِّثْنا ، فقال : خُذُوا ، حَدَّثنى سالمُ بن عبد الله ، وكان يُبْغِضنى فى الله قال : خَصْلتان لا تجتمعان فى مُؤْمن ، وسَكَت ، فقالوا : اذكرْهما ، فقال : نسى سالمٌ إحداهما ونسيتُ الأُخرى ، فقالوا : حَدِّثْنا عافاك الله بحديث غيرِه ، فقال : خُذُوا ، سمعتُ ظُلْمَةَ تقول ، وكانت من عجائزنا : إذا أنا مِتُّ فاحرقونى بالنار ، ثم اجمعوا رمادِى فى صُرَّة ، فأَتربُوا به كُثُبَ الأَحباب ، فإنهم يجتمعون لا مَحالة ، وآتُوا منه الخاتناتِ[٤] لِيذْرُرْنَه على أَحْراح الصبيَّات ، فإنهن يَلْهَجْن بالزُّبِّ ماعِشْنَ ، وقال ابنُ يسارٍ الكَواعب يَضْرب بُظْلُمَةَ المثلَ :

بُلِيتُ بِوَرهـاءَ زَنْمـرْدَةٍ تكاد تُقَطِّرُها الغُلْمَـةْ[٥]

---

(١) سبقت ترجمة عوانة ١/٣٣٣ .

(٢) أبو عبد الله يموت بن المزرع ، ابن أخت أبى عثمان الجاحظ ، نحوى أديب راوية ، وكان من مشايخ العلم والشعر ، إخباريا حسن الآداب ، وتوفى عام ٣٠٣ هـ ، وكان له ولد يقال له : مهلهل بن يموت ، وكان شاعراً مجيداً ، من شعراء العصر الإخشيدى بمصر ، وتوفى مهلهل بعد عام ٣٣٤ هـ .

(٣) ت « من مدينة بغداد تلقاه . . » وفى ق ، م « من المدينة بغداد تلقاه . . » .

(٤) فى الأصول « وواسوا » وفى الميدانى « وأتوابه » وهما تصحيف ، والإيتاء : الإعطاء .

(٥) الشعر له فى العسكرى والميدانى والزمخشرى .

تَنِمُّ وتَعْضَـهُ جاراتِهـا وأَقْوَدُ بالليل من ظُلْمَـهْ

فمِنْ كلِّ ساعٍ لها رِكْلَةٌ ومن كلِّ جارٍ لها لَطْمَـهْ

٥٥٢ ـ وأما قولهم : أَقْوَدُ من ظُلْمةٍ ؛ فلأن الظلام يستر كلَّ شيء ، «والعرب تقول : يقال : «لقيتُه حين وارى الظلام كلَّ شيء[١] ، و «لقيتُه حينَ يقال : أَخُوكَ أم الذئب » .

٥٥٣ ـ وأما قولهم : أَقْوَدُ من لَيْل ؛ فمن قول الشاعر :

لا تَلْقَ إلَّا بليلٍ مَنْ تُوَاصِلُهُ فالشمسُ نَمامةٌ والليلُ قَوَّادُ[٢]

٥٥٤ ـ وأما قولهم : أَقْذَرُ من مِعْبأَة ؛ فهى خِرْقة الحائض[٣] .

٥٥٥ ـ وأما قولهم : أَقْفَطُ من تُيُوسِ البَيَّاع ؛ فقد ذكرتُ قصتَه فى الباب الثالث[٤] .

٥٥٦ ـ وأما قولهم : أَقْفَطُ من تَيْسِ بنِى حِمان ؛ فقد ذكرتُ قصتَه فى الباب التاسع عشر[٥] .

٥٥٧ ـ وأما قولهم : أَقْرَشُ من المُجبِّرِين ؛ فإن أبا عبيدة يزعم أنهم

---

٥٥٢ ـ العسكرى ١٣٢/٢ ، الميدانى ١٢٦/٢ ، الزمخشرى ٢٨٧/١ .

(١ ـ ١) ساقط من ق .

٥٥٣ ـ العسكرى ١٣٢/٢ ، الميدانى ١٢٦/٢ ، الزمخشرى ٢٨٧/١ .

(٢) ديوان ابن المعتز ٧٧ ، وكنايات الجرجانى ٤٣ .

٥٥٤ ـ العسكرى ١٣٢/٢ ، الميدانى ١٢٦/٢ ، الزمخشرى ٢٧٨/١ .

(٣) سائر النسخ «خرقة الحيض» .

٥٥٥ ـ الميدانى ١٢٦/٢ ، الزمخشرى ٢٨٦/١ .

(٤) عند تفسير المثل « أتيس من تيوس البياع » وهو المثل رقم ٦٥ .

٥٥٦ ـ الميدانى ١٢٧/٢ ، الزمخشرى ٢٨٦/١ .

(٥) عند تفسير المثل « أغلم من تيس بنى حمان » وهو المثل ٥١٥ .

٥٥٧ ـ العسكرى ١٣٣/٢ ، الميدانى ١٢٧/٢ ، الزمخشرى ٢٧٩/١ .

أربعةُ رجالٍ من قريش ، وهم أولاد عبد مَنَاف[1] بن قُصى ، أولُهم هاشم ، ثم عبدُ شمس ، ثم نَوْفَلٌ ، ثم المُطَّلِبُ ، بنُو عبدِ مناف[1] ، سادُوا بعد أبيهم ، لم يَسْقُطْ لهم نَجْمٌ ، جبَر اللهُ بهم قريشًا ، فسمُّوا المجبِّرين ، وذلك أنهم وفَدوا على الملوك بتجاراتهم ، وأخذوا منهم لقريش العِصَم ؛ أخذ لهم هاشمٌ حَبْلًا من ملوك الشام[2] ، حتى اختلفوا بذلك السَّبَب إلى أرض الشام وأطرافِ الروم ، وأخذ لهم عبدُ شَمْس حَبلًا من النَّجَاشِيِّ الأكبر ، حتى اختلفوا بذلك السبب إلى أرض الحبشة ، وأخذ لهم نَوْفَلٌ حَبْلًا من ملوك الفرس ، حتى اختلفوا بذلك السبب إلى أرض العراق وبلاد فارس ، وأخذ لهم المُطَّلِبُ حَبْلًا من ملوك حِمْير ، حتى اختلفوا بذلك السبب إلى بلاد اليمن . فأما القَرْش فهو الجَمْع من التجارة ، والتَّقَرُّش : التَّجَمُّع ، ومن هذا سُمِّيت قريشٌ قريشًا .

٥٥٨ – وأما قولهم : أَقْرَى من زاد الرَّكْب ؛ فزعم ابنُ الأعرابى أن هذا المثل من أمثال قريش ، ضربوه بثلاثة من أجوادهم ، مُسافرِ بن أبى عمرو ابن أُمَيَّة ، وأبِى أُمَيَّة بن المُغِيرة ، والأَسْودِ بن المُطَّلب بن أَسَد ، سُمُّوا أزوادَ الرَّكْب ، لأنهم كانوا إذا سافروا مع قومٍ لم يَتَزَوَّدوا معهم[3].

٥٥٩ – وأما قولهم : أَقْرَى من حاسِى الذَّهَبِ ؛ فهو أيضًا من قريش ،

(١ – ١) ساقط من م .

(٢) الحبل هنا : العهد والذمة والأمان ، وهو مثل الجوار .

٥٥٨ – العسكرى ١٣٣/٢ ، الميدانى ١٢٧/٢ ، الزمخشرى ٢٨١/١ ، الثمار ١٠٣ ، اللسان (زود) .

(٣) عدهم فى المحبر لابن حبيب ١٣٧ أربعة ، وزاد على هؤلاء الثلاثة زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد .

٥٥٩ – العسكرى ١٣٣/٢ ، الميدانى ١٢٧/٢ ، الزمخشرى ٢٨١/١ ، الثمار ٦٧٢ ، اللسان (حسا) .

وهو عبد الله بن جُدْعان الذى قال فيه أبو الصَّلْت الثَّقَفى [١] :

له دَاعٍ بمكةَ مُشْمَعِـلٌّ وآخرُ فوق دارته يُنَـادِى [٢]

إلى رُدُحٍ من الشِّيزىَ مِلَاءٍ لُبَـابَ البُرِّ يُلْبَكُ بالشِّهادِ

وسمى «حاسىَ الذهب» لأن شُرْبَه كان فى إناء من ذهب .

٥٦٠ – وأما قولهم : أَقْرَى من غَيْث الضَّريك [٣] ؛ فإن المثل رَبَعِىٌّ . وغيثُ الضريك : قَتَادةُ بن مَسْلمَة الحَنَفى .

٥٦١ – وأما قولهم : أَقْرَى من مَطَاعِيم الرِّيح . فزعم ابنُ الأَعرابى أنهم أربعة ، أَحدُهم عَمُّ أَبِى مِحْجَن الثَّقَفِى ، ولم يُسَمِّ الباقين [٤] .

---

(١) هكذا بالأصول ، وهو وهم ، والصحيح أنه أمية بن أبى الصلت ، كما فى الأمالى والاشتقاق ١٤٤ ، والسمط والتاج واللسان (ردح ، شمعل) .

(٢) نسبهما فى أمالى القالى ١٢٢/١ لأمية بن أبى الصلت يمدح عبد الله بن جدعان ، وهما له فى المعانى الكبير ٣٨٠ ، والبداية والنهاية ٢١٨/٢ ، وضمن خمسة فى السمط ٣٦٣ ، واللسان والتاج (ردح ، شيز ، شمعل) ، والثمار ٦٠٩ ، وضمن أربعة فى الاشتقاق ١٤٤ بنسبتها لأمية .

٥٦٠ – العسكرى ١٣٣/٢ ، الميدانى ١٢٧/٢ ، الزمخشرى ٢٨٢/١ ، اللسان (ضرك) والمثل بتفسيره ساقط من م .

(٣) الضريك : الفقير السيء الحال .

٥٦١ – العسكرى ١٣٤/٢ ، الميدانى ١٢٧/٢ ، الزمخشرى ٢٨٢/١ .

(٤) قال الميدانى: «قال أبو الندى : هم كنانة بن عبد ياليل الثقفى ، عم أبى محجن ، ولبيد بن ربيعة ، وأبوه ، كانوا إذا هبت الصبا أطعموا الناس ، وخصوا الصبا لأنها لا تهب إلا فى جدب، قالت بنت لبيد :

إذاهبت رياح أبى عقيل ذكرنا عند هبتها وليداً

أشم الأنف أبيض عبشمياً أعان على مروءته لبيدا»

٥٦٢ – وأما قولهم : أَقرَى من أَرْماق المُقْوِين ؛ فزعم أبو اليقظان أنهم ثلاثة ، كَعْبٌ وحاتم وهَرِمٌ[١].

٥٦٣ – وأما قولهم : أَقْرَى من آكل الخُبْز ؛ فإن المثل تميمى ، وآكل الخبز : عبدُ الله بن حبيب العَنْبَرى ، [٢]أحدُ بنى سَمُرة[٢] ، سموه آكلَ الخبز لأنه كان لا يأكل التمرَ ، ولا يرغب فى اللبن ، وكان سيدَ بنى العنبر فى زمانه ، وهم إذا فَخَروا قالوا : مِنَّا آكلُ الخبز ، ومنَّا مُجيرُ الطَّيْر ، فأما مُجير الطير فثَوب بن شَحْمة العَنْبرى[٣] ، وأما السبب فى تلقيبهم عبدَ الله بن حبيب بآكل الخبز ؛ فلأن الخبزَ عندهم ممدوح . وذكر أبو عُبَيْدة أن هَوْذَةَ بن على الحَنَفى دخل على كِسْرى أَبَرْوِيزَ فقال له : أىُّ أولادِك أحبُّ إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر ، والغائب حتى يقدم ، والمريض حتى يبرأ ، فقال ماغِذَاؤُك ببلدك ؟ قال : الخبز ، فقال كسرى : هذا عَقْلُ الخبز لا عَقْلُ اللبن والتمر ، فصار الخبزُ عندهم ممدوحًا ، كما صار ما يناسبه بعضَ المناسبة ممدوحًا ، وهو الفَالُوذَج ،لأنه أشرفُ طعام وقع إليهم ، ولم يُطْعِم النّاس هذا الطعامَ أحدٌ من العرب إلا عبدُ الله بن جُدْعان ، فمَدحه أبو الصَّلْت بذلك ، دَعْ ما يناسبه كلَّ المناسبة ، أعنى الثريدَ ، وهو فى أشرافهم عَامٌّ ، وغَلب عليه هاشمٌ حين هَشَم الخبزَ لقومه ، فمُدِح

---

٥٦٢ – العسكرى ١٣٤/٢ ، الميدانى ١٢٨/٢ ، الزمخشرى ٢٨٠/١ .

(١) فى « ما يعول عليه » ١٥٧/١ « لأنهم بجودهم كانوا يحيون الهلاك ، ويطعمون من نفد زاده » وأقوى : فنى زاده .

٥٦٣ – العسكرى ١٣٤/٢ ، الميدانى ١٢٨/٢ ، الزمخشرى ٢٨٠/١ .

(٢ – ٢) ساقط من سائر النسخ .

(٣) ت ، ق « ثوب بن سمحة » ، وفى العسكرى « ثوب بن سحمة » وفى الميدانى « نور بن شحمة » وكل ذلك تحريف .

بذلك فى قول الشاعر :

عَمْرُو العُلَا هَشَمَ الثَّرِيد لقومهِ ورجالُ مكة مُسْنِتُون عِجَافُ[1]

فهذا المثلُ مع مايتلوه حكايةُ عمرو بن بحر الجاحظ. فى كتابه الموسوم بكتاب «أطعمة العرب[2]».

(١) نسبه فى اللسان (هشم) إلى ابنة عمرو بن عبد مناف تقوله فى أبيها حين هشم الثريد ، ونسب فى الطبرى ١٠٨٨/١ ، وأمالى المرتضى ٢٦٩/٢ ، والتاج (هشم) لابن الزبعرى ، وورد غير منسوب فى لطائف المعارف ١٠ ، والبلدان لياقوت (مكة) والمحاسن والمساوى ١٢١/١ ، وسيرة ابن هشام ١٤٧/١ .

(٢) لم أعثر على هذا الكتاب فى المصادر التى ترجمت للجاحظ .

obeikandl.com